ما سقـــط مـــن مجمـــوع

الشيخ عطية الله





مؤسسة النازعات

Annazi'at

ذو القِعدة

١٤٤٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ما سقط من مجموع الشيخ عطية الله ﵀

النازعات

ذو القعدة ١٤٤٧

فهرس

تمهيد ٤

جواب من رجا إلى الأخ أبي العباس نائب أبي عبد الله الشافعي أمير «الأنصار»، وفي ضمنه رسالة أبي العباس الأصلية ٥

مقدمة رسالة «الكلام عن فرض الجهاد كفايةً وتعينًا، وضابط ذلك، وحاجة المجاهدين إلى الكوادر» في «المجموع» ٢١

تعليقات على قصيدة الشيخ أسامة بن لادن ٢٢

رسالة إلى المولوي حفيظ الله.. ٢٤

تعليق على نص كلمة الدكتور أيمن الظواهري «رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر» (الرسالة الرابعة).. ٢٦

رسالة إلى أبي يحيى الليبي ٣٠

رسالة إلى الحكام الجدد.. ٣٦

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

جمع لِما تيسّر من مواد سقطت من «مجموع الشيخ عطية الله» ما بين رسائل وتعليقات وكلمات، وهي إما سقطت سهوًا من الجامع أو مما نُشر بعد صدور «المجموع». فهو استدراك يضرب بسهم في جمع تراث مشايخ الطريق، ولمّ شتاته بحسب الوسع. وبهذا الجمع وغيره -كما سيأتي في «استدراك ما سقط من مجموع الشيخ أسامة» إن شاء الله- يسهل ضمه للنشرات الجديدة من المجاميع وكفاية مَن يقوم عليه مؤونة البحث كما نرجو. وما زال للشيخ عطية الله رسائل وشروح لم تنشر؛ فليس هذا تمام ما للشيخ تقبله الله من مواد.

واللهَ نسأل بأحبّ المسائل إليه أن يجزيَ عبده عطية الله وإخوانه خيرًا، ويرفع ذكرهم في الملأ الأعلى.

النازعات

جواب من رجا إلى الأخ أبي العباس نائب أبي عبد الله الشافعي أمير «الأنصار»، وفي ضمنه رسالة أبي العباس الأصلية

٥ آب ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم.

الأخ العزيز أبا العباس، حفظكم الله ووفقكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سلامي لك ، وللأخ الكريم أبي عبد الله الشافعي جزاه الله خيراً.

وصلتني رسائلكم المضمنة في ملف يحتوي: رسالة مصورة من أبي حمزة للشافعي، وجواب الشافعي عليها، وبيان صادر عن جماعتكم، ورسالة خاصة لي.. فجزاكم الله خيراً.

واسمح لي أن أجعل بعض جوابي كالتعليق والهوامش بين أسطر رسالتكم الطيبة تسهيلا للمناقشة وتفهيم موقفي ورأيي، ثم أتبعه إن شاء الله ببعض النقاط الأخرى، وسأجعل التعليقات باللون الأزرق وبين معكوفين مسبوقا بحرف «ع».

[نص الرسالة]

[أبو العباس:] «أخي الكريم أحببت أن أبين لكم بعض المسائل المهمة عسى الله أن يفتح علينا جميعا أبواب الخير. بالنسبة للأحداث الموجودة عندنا على الساحة تشيب الرأس ولا حول ولا قوة إلا بالله فكل ما تسمعونه في الإعلام من

هذه المواجهات بين الإخوة في «الدولة» وبين بقية الفصائل كلها صحيحة (طبعًا ما عدانا) ولربما لم تسمعوا الكثير وقد وصل الأمر إلى درجة من التعقيد في بعض المناطق أن قام الناس العوام من أهل السنة بمحاربتهم وذلك على خلفية بعض التصرفات التي لا نجد لها تفسيرًا في الشرع وعلى سبيل المثال (أخذ ممتلكات الناس من المسلمين طبعًا مثل السيارة بحجة أنهم لا يجاهدون...)».

«ع»: من حقنا طبعًا أن نسأل كما كنتُ أفعل مع أبي سعد ﵀ دائمًا وبإصرار: هل هذا حادث فردي حصل مرة ومرتين وثلاثًا مثلًا؟ أو هو كثير الوقوع بحيث يحصل يوميًّا مثلًا؟ وهل هو بعلم وأمر قيادات كبيرة في الدولة أو هو من فعل بعض الأشخاص المسؤولين الصغار في قواطع ومناطق معينة؟ وغير ذلك من الأسئلة... والموجب لمثل هذه الأسئلة أننا نعرف أنّ هذا مخالف لفهم وطريقة إخواننا مثل أبي مصعب ﵀ سابقًا، وأبي حمزة حاليًّا، وسائر إخوانهم الكبار، ونحن على تواصل معهم، ونعرف مجمل أفكارهم وآدابهم ونعرف ديانتهم وعلمهم وأخلاقهم وتقواهم، فأنا لو شككت في نفسي مثلًا فوالله لا أشك في الزرقاوي وأنا أعرفه جيدًا، وأنتم تذكرون أنكم كنتم تذكرون لنا مثل هذه الوقائع والشكاوى في عهد الزرقاوي، فهي شيء ليس جديدًا بل هو متكرر، ونحن نثق فيكم وفي نيتكم في ذكرها لا نشك فيكم أيضًا ولا نظن إلا الخير، رعاكم الله، لكن المقصود: أننا قد نشعر ببعض

التضخيم في الحكايات، ونشعر أنها تفتقد إلى الدقة في روايتها فعند التدقيق فيها –ونحن بعيدون طبعًا عن الميدان– نجد بعض النقص من قبيل الأجوبة المفترضة على أسئلتي المتقدمة، ومع كل ذلك فإننا راجعنا إخواننا وسألناهم طلبًا للتثبت والمحاسبة والمناصحة، فقد راسلتُ أنا شخصيًّا الزرقاوي من قبل بما كان يقوله لي أبو سعد وأبو محمد، وراسلتُ قبل فترة أبا حمزة ببعض تلك الأشياء التي تذكرونها أنتم وغيركم، فأجد عند إخواني كل إبداء للحرص والمتابعة والأخذ على أيدي المخطئين من رعيتنا، ويروون لي بعض الوقائع (نفسها) برواية مختلفة تؤكد أنهم لـم يخطؤوا أو أنّ الخطأ محصور في جهة معينة وشخص أو أشخاص معينين، وأنه قد تمت أو تجري متابعة الأمر، فأظن أنّ هذا هو قصارى جهد البعيد! ولذلك كنتُ دائمًا أصر على أنّ الحل هو بأيديكم أنتم أولًا، ونحن مساعدون من بعيد، وأنكم لا بد أن تتقاربوا وتلتقوا وتجتمعوا باستمرار وتحلوا المشاكل، وهكذا، وسيأتي بعض التعليق مني على هذا الأمر فيما يلي إن شاء الله.

[أبو العباس]: «وكذلك اعتقال الناس وتعذيبهم بمجرد وجود شبه...».

«ع»: **هذا ممكن ولعله أكثر وقوعًا من الشيء المذكور قبله، وهو شيء كثير في ساحات الجهاد عمومًا، فسنأخذ هذا بالاعتبار جدًّا ونرسل للإخوة فيه بخصوصه بإذن الله، مع أنّ التوجيهات العامة كثيرة دائمة.**

[أبو العباس:] «وكذلك الحكم على مَن يترك صفوفهم بالردة».

«ع»: **أما هذا فمستبعد جدًّا، بل هو باطل وغير صحيح بلا شك، وهو مخالف للمتيقن من فهم ورأي وطريقة إخواننا، اللهم إلا أن يُخرّج على أنه واقع من أفراد ينتمون إلى التنظيم وهم قليلون يعبرون عن أنفسهم لا غير، وهو –لو ثبت– خطأ طبعًا بل ضلال يجب النهي عنه وإنكاره.**

[أبو العباس:] «وتنفيذ حكم القتل عليه كما أرسلتُ لك قبل فترة حول حادثة الأخ المسؤول الشرعي عندنا في منطقة الكرمة واسمه طارق. هذا ما عدا أمور أخرى ليس لها المجال في ذكرها هنا».

«ع»: **كذلك القتل، فقد أكد لنا إخواننا سرًّا وجهرًا أنهم لا يعتقدون ذلك ولا يفعلونه ولا يأمرون به حاشا لله!! وهم عندنا مؤتمنون مصدقون، فإن كان قد حصل شيء يُعزى إلى ذلك، فقد يكون مخرّجًا على حالة فردية وخطأ من بعض الأفراد، ولا ينسب للجماعة كجماعة، أو تكون الرواية فيها شيء، فتحتاج إلى تحقيق، والله أعلم. وهنا سؤال على سبيل المثال لكم أخي أبا العباس: هل تستطيع عد عدة حوادث من هذا القبيل بتواريخها منذ إعلان «الدولة» إلى الآن، موثقة بشهادات صحيحة معتبرة؟ حتى ننظر في هذا الأمر من حيث كثرة وقوعه وعلى أي مستوى، وكافة ملابساته وما يلزم؟**

[أبو العباس:] «وأما الصراع مع فصائل المقاومة فمثلًا في منطقة ديالى وقعت حادثة بينهم وبين «كتائب ثورة العشرين» حيث قامت «الدولة» بأخذ ما يقارب من ١٥ شخصًا وقامت «الكتائب» بأخذ ١٠ أشخاص من «الدولة»، وبعد أيام من التشاور قامت «الكتائب» وكبادرة حسن النية بالإفراج عن المعتقلين، ولكن «الدولة» قامت وبعد الإفراج عن أفرادهم بقتل جميع المعتقلين، فكانت ردة فعلهم أن قاموا بحملة ضد «الدولة» وقتلوا مَن وقع في أسرهم، وقامت الكتائب بالتعاون مع جهات حكومية وتسليمهم قوائم بأسماء أفراد الدولة حيث اعتقل مَن اعتقل والبقية تركوا المنطقة حيث قام الأمريكان بعدها ببناء قواعد لهم، للعلم أن هذه المنطقة وهي تسمى «شهربان» وهي جزء من ديالى كانت محرمة على القوات الأمريكية والعراقية بسبب قوة المجاهدين.

«ع»: **هذه روايتكم أنتم، وأنتم عندنا ثقات، لكن قد يقع الخطأ والاعتماد على فهم أو رواة معينين هم في ظنكم ثقات وليسوا كذلك في نفس الأمر أو لغير ذلك من الأسباب، كما يمكن أن يكون ذلك كله صحيحًا، فنحن في مقام التثبت والتحقق، وسأرسل بهذه الروايات كلها لأبي عمر أمير المؤمنين ولأبي حمزة المهاجر قريبًا في غضون أيام إن شاء الله (ولن أذكر أنها مرسلة لي منكم، حفظًا للسر وطلبًا لسلامة القلب، ولكن سأقول جاءتني من إخوة ثقات عندكم في الساحة الجهادية العراقية) وسأنتظر أجوبة الإخوة عليها،**

والله المستعان، فقد يكون عند الإخوة أجوبة معتبرة. وعلى كل حال فحال «ثورة العشرين» لم يعد يخفى كثيرًا، وقد بدأنا نجمع معلومات أنهم إن لم يكونوا قد صاروا أعداء فهم قريب من العدو، وإن كنا لا نريد الاصطدام بهم ولا بأحد طبعًا ولا نأمر بذلك، بل نأمر بمتاركة كل أحد يقاتل الصليبيين مهما كان ولو زنديقًا ولو بعثيًّا علمانيًّا كافرًا، في هذه المرحلة.

[أبو العباس:] «وكذلك في منطقة أبو غريب حيث وصل الأمر عند الإخوة في «الدولة» للقيام ببعض العمليات الاستشهادية في مناطق تواجد أفراد «كتائب ثورة العشرين» حتى وإن كانت مساجد».

«ع»: هل تقصد أنّ الإخوة يقومون بعمليات استشهادية ضد «كتائب العشرين»؟ أو ضد العدو في مناطق وجود أفراد «كتائب العشرين»؟ وما توثيق ذلك، وكم عملية فعلوها، المناطق التواريخ...إلخ.

[أبو العباس:] «أخي الكريم، يشهد الله أننا نتألم لذكر هذه الأمور، ولكن ظننا بك أنك تحمل هموم المسلمين، وقد رأيتَ من الآلام والمتاعب كما أخبرتنا عن طريق أبي سعد ﵀ عن تجربة الجزائر، نسأل الله أن يحفظكم وإيانا. ولم نرد أن نذكر لك هذه الأمور مجرد معلومات فقط، وإنما التحرك لعلاجها، وقد درسنا الموضوع من قبلنا ونرى أنّ الحل يكمن في إيصال المعلومات هذه إلى الإخوة في القيادة عندكم، وبالتالي إنزال توجيهات حاسمة لمحاسبة الفاعلين هذا إن أمكن.

«ع»: ممكن يا أخي جدًّا، وقد فعلتُ وأرجو أنني قمتُ في ذلك بالأمانة، وحسبي الله ونعم الوكيل، فقد أرسلتُ كل ما تذكرونه أنتم وغيركم إلى إخواني ووصل إليهم، بعضه أنقله بنصه وبعضه أنقله بالمعنى ملخصًا، ولكني لا أكتم شيئًا من الأمانة التي ينبغي إيصالها. ولكن أنتم تظنون أن الأمر سهل وتريدون من الإخوة بمجرد أن تكلموهم يصدرون ويفعلون...إلخ، وهذا غير سديد طبعًا، ونحن تكلمنا معكم في هذا، فالإخوة يتابعون، وقد حاولوا إرسال عدة أشخاص إلى الداخل للتحقق. ووالله العظيم لقد سُجن لنا في خلال السنة المنفرطة شخصان من خيرة الإخوة من أعضاء «القاعدة» القدماء، وهما في طريقهما إلى العراق، منفردين واحدًا بعد الآخر، وتعرفون أنّ رجاء كان له مشروع ذهاب، ولكن صَعُب عليه الأمر جدًّا ولم يتمكن. فالإخوة (القيادة) متابعون مجتهدون في التحقق والتثبت، وأما النصح العام والتوجيه فمستمر بالمراسلة، فلا تظنوا بإخوانكم أنهم مقصرون وأنهم لا يدرون عن شيء، هم باذلون للمستطاع تقريبًا. ولا شك أنّ الإنسان دائمًا عرضة للتقصير والنقص، لكنّ الحرص والاجتهاد والجد موجود بحمد الله، ولا يهملون شيئًا ذا بال، ولا خبرًا من أي أحد حتى يحاولون التثبت منه والتوجيه حوله لإخوانهم، فأرجو أن تعرفوا قدر المشايخ ولا تغلطوا عليهم وتظنوا أو تقولوا: لا يعرفون شيئًا وتاركين الناس!

[أبو العباس:] «وإلا فعلى أقل تقدير إصدار بيان توضحون فيه أن من يقوم بهذه الأفعال ليسوا من «القاعدة» ولا يمثلون الجماعة، وهذا سوف يكون سببًا في إرجاع بعض من المصداقية التي فقدت.

«ع»: في فن وقوانين السياسة هذا الاقتراح غير ممكن أخي العزيز، وهو خطأ محض، فحتى لو عرفنا أنّ الإخوة فعلوا بعض الأشياء التي تذكرونها أنتم وغيركم، فهناك مرحلة السعي السري الخاص بيننا للإصلاح والأخذ على أيدي إخواننا ورعيتنا، ثم الترقي في المراحل، وهناك أفكار أحسن على كل حال. اللهم إلا أن تفاجئنا –لا قدّر الله ذلك– عملية انحراف وضلال واضح كالشمس (على سبيل المثال كما حدث «للجيا» في الجزائر، والعياذ بالله، نسأل الله أن يصون إخواننا عن مثل ذلك)، فحينها يجب البراءة فورًا وبكل وضوح وصرامة لا شك في ذلك ولا تردد. أما الآن فكيف بالله عليك وأنت العاقل العارف المجرب تطالب إخواننا (قيادة «القاعدة») بأن يصدروا بيانًا كما تقترح أنت؟ هذا عجب، وغير ممكن لأنه غير مجد، بل لأنه سيكون إفسادًا من حيث نريد الإصلاح، وسيستغله المغرضون والحساد والمنافقون ومرضى القلوب. وأنت تعرف الساحة وما فيها ويكفيك أن تتصور كيف ستفرح به وتستغله «حماس العراقية» وأمثالها، وناس الضاري وأمثالهم،

والعشرين، والحزب الخايب وغيرهم، بل حتى السرورية وناس «الجي إس»(*) وغيرهم، فضلًا عن الأعداء الصريحين: الصليبيين والمرتدين وأعوانهم رأسًا.

[أبو العباس:] وأحيطك علمًا أيضًا أنّ الكثير من المجاهدين والناس الذين يرون الظلم من قبل أفراد «الدولة» يسكتون عن ظلمهم بسبب حبهم واحترامهم للمشايخ عندكم.

«ع»: **الحمد لله هذا خير، وسنستفيد منه في تعليق قادم في آخر الرسالة.**

[أبو العباس:] «وقد سمعنا من أكثر من شخص وعلى مستوى المسؤولية أنهم يدعون أنهم دولة مستقلة ولا ربط لهم بالقاعدة وبالشيخ –حفظه الله– مما زاد من استغراب الإخوة وحيرتهم».

«ع»: **هذا من الغرائب أيضًا، فيا أخي هذه كلها روايات غريبة غير معتمدة قطعًا، وهي مخالفة للمستيقن المقطوع به، كيف وأبو عمر وأبو حمزة ولجنتهم الشرعية والعسكرية يبعثون برسائل الولاء ومستمرون على ذلك، بكل انشراح وبذل للطاعة والولاء!! فدعكَ من مثل هذه الروايات يا أخي، هي لو صحت فهي صادرة من ناس لا يمثلون إلا أنفسهم أو أنّ الروايات فيها خطأ وغلط على أصحابها المنسوبة إليهم أو لغير ذلك من الأعذار، وما أكثر**

(*) الجيش الإسلامي، وبذلك كان يعرف اختصارًا في الرسائل. [النازعات]

هذا ولا سيما في أزمنة الفتن والاختلاط والاختلاف. لكن هنا ملاحظة وهي: أنّ الإخوة كانوا يفضلون عدم التصريح بالانتماء إلى الشيخ أسامة والملا محمد عمر إلا لخواصهم ولإخوانهم الثقات، من باب السياسة لا غير، حتى إشعار آخر وبالتدريج، فقد يكون شيء مما تحكيه مخرّجًا على هذا، والله أعلم، وهذا بيننا فقط بارك الله فيكم، وأمانة الله بيننا.

[أبو العباس:] «وبالنسبة إلينا فقد أرسل أخونا أبو حمزة (حفظه الله) رسالة خطية إلى أخينا أبي عبد الله، وقام أخونا أبو عبد الله أيضًا بإرسال رسالة له، وقد أرسلت لك نسخة من الرسالتين طيًّا مع هذه الرسالة».

«ع»: **نعم أخي، قرأتُ الرسالتين، وإن كانت الرسالة المصورة (رسالة أبي حمزة) أتعبتني قراءتها لضعف دقة الصورة في ملف «وورد»، فالأحسن في المستقبل لو ترسلون مثل هذه الصور في ملف صورة (JPG)، وتجعلون الجميع في ملف مضغوط (WinZip) أو (WinRAR) مغلق بكلمة السر المعروفة بيننا، هذا للتسهيل علينا، وبارك الله فيكم ما قصرتم. ولي تعليق على رسالة أخي أبي عبد الله الجوابية، وهو أنه لم يعرّج في رسالته على جواب ما جعله أبو حمزة المحور الأصلي في رسالته وهو قصة عدم تمكنه من اللقاء به للتشاور في موضوع إنشاء وإعلان الدولة، فلا أدري لماذا! إلا أن يكون من أسلوب الحكيم! مع أنه لم يظهر لي ذلك، والله أعلم. فهو ركز على نفس الأشياء**

التي تذكروها أنتم منذ زمن، من أيام أبي مصعب، ونفي «الأشياء الشخصية والنفسية»، والإنحاء باللوم على إخواننا (منذ زمن أبي مصعب طبعًا وليس من الآن) بأنهم هم البادئون بالأخطاء التي تراكمت وأدت إلى النفرة، وقال إنّ جماعته صبرت رغم قسوة ما تعرضت له من إخواننا...، كما لم يتعرض للجواب عن قول المسؤول منكم المشار إليه في رسالة أبي حمزة: «وصلنا إلى يقين بأنكم جماعة على وشك الانهيار»، وهذا طبعًا شيء مهم، فإذا كنتم تظنون ذلك فهو مؤثر في أية مساع أو مباحثات!! ونحن عندما حققنا في كثير من هذه الأشياء منذ زمن الوفد الذي بعثه أبو مصعب قبل حوالي سنة، واستمر تحقيقنا بعدها متواصلًا، وجدنا عند الإخوة روايات مختلفة، ووجدنا عند أبي حمزة لـمّا تولى ولحد الآن كل حرص على مودتكم وإصلاح ما بينكم، حتى قال لي وأنا أنقله لكم رسميًّا وأنا مسؤول عليه ومفوّض فيه ما يلي: يا إخوة، يا جماعة «أنصار السنة» بارك الله فيكم، تعالوا نجتمع ونتوحد بالانضمام إلى «دولة العراق الإسلامية»، ولكم أن تشترطوا لدينكم ولأنفسكم ما تشاؤون، فهو مقبول ما لم يكن مخالفًا للكتاب والسنة مخالفة مستيقنة أو قريبًا منها». اهـ. فيا إخوة هل تريدون سبيلًا للإصلاح أكثر من ذلك؟! هذا هو الطريق مفتوح إليكم وهؤلاء إخوانكم أقرب الناس إليكم. ولا يغرنكم وجود أخطاء ومشاكل وبعض الفوضى، فالتنظيم الكبير غير التنظيم الصغير،

وعندما تقود جماهير عريضة وتقود آلافًا مؤلفة منتشرة على رقعة واسعة من الأرض فتوقع أن تكثر الأخطاء ويقل الضبط، هذا طبيعي، لكن العبرة بالقيادة وبالمعتمد الثابت وبكثرة الخير. فأفضل طريق للإصلاح ولخدمة مشروعنا الجهادي أن تنضموا إلى إخوانكم، وتصلحوا، ولكم أن تشترطوا المشاركة في الإمارة والقيادة بمستويات تتفقون عليها، وكل شيء، مثال: ننضم ونتوحد مع إخواننا... بشروط: الأول: ...على المنهج السلفي على الكتاب والسنة وعلى ما سار عليه سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين.... وعلى ما عليه عامة مشايخنا وقياداتنا الكبار الموثوقون...، وأننا إذا رأينا انحرافًا وضلالًا مفسدًا فإننا في حِلٍّ من أمرنا...... المهم أن صياغة شيء من هذا واضح وبيّن هو أمر ميسور إن شاء الله. وهو في رأينا ورأي مشايخنا خيرٌ مما تذكرون من شكاوى وتطالبون به من حلول غير ممكن الكثير منها، في ظروفنا التي لا تخفى على أحد، فواجب علينا أن نسعى جميعًا لفعل الأصلح والممكن من الخير.

[أبو العباس:] «بالنسبة لموقفنا من الأحداث الجارية وكيفية التعامل معها فقد وجهت القيادة رسالة خاصة إلى الإخوة المجاهدين وهذه الرسالة أيضًا موجودة طيًّا وقد حاولنا قدر المستطاع أن نكون طرف خير في المناطق التي توجد فيها

تلك المشاكل وهذا ما استطعنا فعله دفاعًا عن الجهاد وسمعة المجاهدين رغم أننا تضررنا كثيرًا وكنا أول المتضررين».

«ع»: على كل حال بارك الله فيكم، وموقفكم في الجملة طيب، وأنتم وناسنا إخوان وأحباب ونحن مسرورون سعداء بذلك، ولكننا نطلب أكثر وأعلى درجة من هذا، وهو ما سبق، وكلامكم في البيان في الجملة طيب، لكن قد يقال: إنه يُفهم منه مما بين السطور تعريض بإخواننا في بعض فقراته وإشاراته، وأنتم تعرفون أن هذا ليس بجيد للقلوب، في حين أنّ إخواننا لم يتعرضوا لكم في أي وقت بإشارة ولا غمز ولا لمز... والله المسؤول أن يصلحنا جميعًا.

[أبو العباس:] «وكن على يقين أن لا قدر الله لو فشلت هذه التجربة الجهادية في العراق وفقدنا السمعة بين الناس فلن ترى تجربة مماثلة إلا ما رحم ربي».

«ع»: بل أنا على يقين، بأنّ تيار الجهاد ماضٍ وفي تطور وازدياد واستداد واشتداد بإذن الله تعالى، سواء نجحنا بشكل كامل كما نتمنى في العراق، أو فشلنا، فالطريق طويلة، ومجرد الذي حصل هو خير كثير، وما نحن إلا مرحلة، وعلينا أن نرضي الله تعالى ونعمل بما أرانا من الحق والهدى، ونقتصد، ونسدد ونقارب، فليست العراق هي آخر الطريق، والنظر في حال الأمة وطبقاتها سيجد أننا ما زلنا بعيدين بعض الشيء عن استحقاق التمكين الكامل

المرضي، وإن كنا بحمد الله نقترب كل يوم، وذلك من فضل الله تعالى، وما حال الحركة الجهادية إلا انعكاس لحال الأمة بصفة عامة وإلى حد ما. فهب أنّ «القاعدة» انكسرت في العراق، لا سمح الله، فهي والله مصيبة لا شك، ونعوذ بالله من ذلك، ونسأله ﷻ اللطف والعافية والسلامة والتوفيق، والنصر على الأعداء والفتح المبين، ولكن نحن نوطن أنفسنا دائمًا لأي شيء، ونستعد، ويقيننا لا يتزعزع بطريقنا وصحته، ووالله ما نزداد إلا يقينًا مع الأيام، والجهاد ماض بنا أو بغيرنا، وكل الدلائل بحمد الله في صالحنا مشيرةً إلى ما ذكرته من تطور التيار الجهادي واستداده واشتداده على الأيام.. والحمد لله رب العالمين.

[أبو العباس:] «ملحوظة: (١) أخي الكريم تتذكر عندما التقينا ببعض وذكرت لك جملة أمور وقلت في وقته إنك سوف تتحرك على الموضوع فما أدري أين وصل هذا الموضوع».

«ع»: ذكرتُ لك الجواب في ما سبق من تعليقات ضمنًا.

[أبو العباس:] «(٢) لقد سمعنا خطاب أخونا أبو يحي حول موضوع الانضمام والذي يعتبر الحل الوحيد للمشاكل الموجودة هو الانضمام، نقول لأخينا الحبيب أبو يحي وكما قلنا سابقًا له عن طريق الأخ أبو سعد أنّ المشكلة لا تُحل بمجرد التوحد النظري والتوصيات فالأمر أكبر من ذلك حيث نتعامل

نحن مع عقليات ومناهج غريبة، ثم لم نَرَ إلى الآن على أرض الواقع أي تغيير في المسائل التي اجتمعت الأمة على أنها أخطاء فادحة (قد ذكرناها سابقًا) فكيف تريد أن توحد بين نقيضين».

«ع»: نسأل الله أن يصلح أحوالنا جميعًا، وقد ذكرتُ لكم ما عندنا من فكرة ورأي، والله أعلم بالصواب، والتوحد الذي ندعو إليه ليس نظريًّا في ظني، ولا يصلح له هذا الوصف، بل هو توحد فعلي عملي وبشرائط واضحة وبينة ومعلنة وعلى بصيرة وتثبت! فهي فرصة لكم، ولنصرة مشروعنا ومشروع أمتنا الكبير، وأما استمراركم في نهجكم الحالي، فوالله نخشى عليكم من الانفراد أيها الإخوة الأحباب، والدنيا مليئة بالفتن، ونحن بشر نفوسنا ضعيفة، والله المستعان، فهلا قطعتم الطريق على المغرضين والفاسدين، وقمتم بواجب الإصلاح على أحسن وجه ممكن! وكل ما تذكرونه من مناهج وعقليات غريبة يمكن إصلاحه بإذن الله لأنّ الخير غالب رغم كل ما تذكرون. والقيادة العليا طيبة ومتفهمة وواعية بحمد الله وفي غاية الاعتدال والاتزان ولن تجدوا مثلها في المنظور والله أعلم، فهي فرصة لكم ولنا ولأمتنا. والأخطاء الفادحة التي اجتمعت الأمة على أنها فادحة، قد تقدم الجواب والاعتذارات على نماذج منها، وأن الأخذ على أيدي مركبي القدر المتحقق منها هو أمرٌ

في أيدينا وأيديكم لو تعاونّا واجتمعنا، وبالله التوفيق لا إله غيره ولا رب سواه.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محبكم «ع».

الخميس ١٧ ربيع الأول ١٤٢٨هـ، الموافق: ٥ أبريل ٢٠٠٧م.

وأرجو استمرار التواصل والمراسلة، فالخير في التعاون والتواصل، متوكلين على الله سائلينه ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يهدينا ويتوفانا وإياكم على الإيمان ويختم لنا بالشهادة في سبيله.. آمين.

[أبو العباس:] «وأخيرًا نسأل الله سبحانه أن يوفق الجميع لِما يحبه ويرضاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوك أبو عباس».

مقدمة رسالة «الكلام عن فرض الجهاد كفايةً وتعينًا، وضابط ذلك، وحاجة المجاهدين إلى الكوادر» في «المجموع»

٢٥ كانون الثاني ٢٠١٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم............ حفظكم الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذه رسالة وصلتني منك قبل مدة (أظن في شهر صفر الماضي) لكني تركتها على جنب على أمل أن أجد وقتًا لكتابة رد على أسئلة الأخ، فلا أحب أن أهمل أسئلة الإخوة ما استطعتُ إلى إجابتهم سبيلًا، فكم من أخ صادقٍ نفعته كلمة ونفعتنا معه، لكن الله المستعان من الأشغال، فلم تتوفر لي الفرصة إلا هذه الأيام، فقلتُ أكتب أجوبة ولو مختصرة عليها لعل الله يفيد بها وينفع، فأرجو إرسال الجواب له، وهذا أوان الشروع في المقصود، والجواب هو ما بين معكوفين ضمن الرسالة ، بالله التوفيق.

تعليقات على قصيدة الشيخ أسامة بن لادن[*]

عبارة «**فما كان إلا وأن أصحروا**» معناها دخلوا الصحراء، وهو إشارة إلى نزول الأمريكان بالعقر وحصولهم معنا على الأرض في ميدان القتال، فهو إشارة إلى فكرة «إنزالهم على اللأرض» لخفض فارق «التكنلوجيا»!

وعبارة «**وزلزلتِ الأرضُ زلزالها**» اقتباس، لا حرج فيه إن شاء الله، المقصود به التهويل في تصوير حالة انطلاق الجهاد والمقاومة، ويُحتمل معنى آخر وهو أن يُحمَل على حالة الزلزلة المهولة والكرب الشديد الذي مر بنا في مبدأ الحرب الصليبية وسقوط الإمارة.. فالبيت فيه غموضٌ مليحٌ.

والشطر في المقدمة «**ولمّا نهضنا على علةٍ**» يمكن تغييره على «...على قلةٍ» أو غيرها ، أو حتى عكسه: «...على عزمةٍ» وإنما قصدَ بـ«علة» أن النهوض كان على «علته» كما يقال، أي على رغم ما فينا من نقص.

وبيتا المقدمة يختصران تاريخ الأمة من يوم انحطاطها وتراجعها وانهيار جامعتها إلى أحداث «سبتمبر».

أعجبتني «... **تردّ الجيوشَ وآمالها**» إذ فيه إشارة إلى ما سماه الأمريكان أخزاهم الله بـ«عملية إعادة الأمل».

---

[*] ٢١ كانون الثاني ٢٠١١م. [النازعات]

رسالة إلى المولوي حفيظ الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القرار، وبعد.

إلى شيخنا الكريم المولوي حفيظ الله وإلى جميع الشيوخ والإخوة المجاهدين حفظهم الله ورعاهم جميعًا، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو الله ﷻ أن تكون أوقاتكم طيبة وسعيدة، وأن تكونوا في حفظ الله ورعايته، هنا عندنا أيضًا حتى الآن كلنا بخير وسلامة.

إنّ أوضاع العالم وخاصة العالم الإسلامي -كما ترون- تتجه نحو تغير عظيم، نرجو الله ﷻ أن يجعلها لخير الأمة الإسلامية، وأن تكون مثل هذه التحركات والتغييرات بشرى للمسلمين جميعًا وخاصة لمستضعفي الأمة في جميع أنحاء الأرض.

وعلى المسلمين المخلصين وخاصة المجاهدين التعامل مع الوضع بحكمة ودقة وتعمق في التفكير؛ حيث العدو -كما ترون- ينتهزون مثل هذه الفرص ليستفيدوا منها بنوع وآخر لصالحهم وللتدخل في شؤون المسلمين، إنهم يريدون أن يأخذوا أمر المسلمين بأيديهم مرة أخرى، لذلك على المجاهدين التيقظ التام لمكايد العدو، والتصرف بالحكمة مع الأوضاع، علمًا بأنّ الله ﷻ سيجعل كيدهم

في نحورهم وهو سبحانه سيكفي الأمة شرهم ومكرهم، ولكن على المسلمين أخذ الحيطة في الأمور، والعمل بالحكمة في التعامل مع الجميع.

بناء على ذلك يرجى أن يصل إلى صاحبكم بأن يُتعامل مع الوضع الحالي في السعودية بالحكمة وكذلك مع الشيعة في اليمن لأجل الوصول إلى الهدف المنشود، الذي لأجله نسعى جميعنا، وهذا كلام صاحبنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم في الله: محمود. ٢٤ / ربيع الأول / ١٤٣٢هـ(*).

(*) ربما يصادف ٢٧ شباط ٢٠١١م. [النازعات]

تعليق على نص كلمة الدكتور أيمن الظواهري «رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر» (الرسالة الرابعة)(*)

[الشيخ أيمن:] «إن تراجعَ أمريكا وتغييرَها لسياساتِها في دعم الجبابرةِ الطغاةِ ومحاولةِ التعاملِ مع الشعوبِ المسلمةِ بسياسةِ اللينِ والخداعِ والقوةِ الناعمةِ ما جاء إلا نتيجةً مباشرةً للغزواتِ المباركاتِ في نيويوركَ وواشنطنَ وبنسلفانيا ومن بعدِها بدأت أمريكا وسائرُ الدولِ الغربيةِ تعيدُ رسمَ سياساتِها».

[عطية الله:] أخشى أنّ هذه العبارة غير مناسبة، ويمكن أن تُقرأ من كثير من الناس على أنها نوعٌ من التبجّح ومحاولة للاحتكار للإنجاز! ورأيي أنّ خطابنا الأفضل والأقرب إلى الصدق أن يكون ينحو إلى استخدام مفردات: المشاركة والمساهمة، والقول بأن هذا التغيير جاء نتيجة تظافر جهود أبناء الأمة ومنهم المجاهدون، والله أعلم.

[الشيخ أيمن:] «لقد كان الحكمُ بالشريعةِ ولا زال هو مطلبُ».

[عطية الله:] الصحيحُ الفصيح فيها هو نصب خبرًا لـ«زال»، والضمير المنفصل قبلها «هو» هو المسمى ضميرَ الفصلِ لا محلَّ له.

[الشيخ أيمن:] «وقد حرصت».

(*) نشرت في ٤ آذار ٢٠١١م؛ فتاريخ الرسالة سابق لهذا التاريخ. [النازعات]

[عطية الله:] حَرَصَ يَحْرِص حِرْصًا، فالماضي منه مفتوح الراء.

[الشيخ أيمن:] «وشاهدناها في إقرار أمريكا لكره زي».

[عطية الله:] كرزاي.

[الشيخ أيمن:] «فالديقمراطيةُ على التحقيقِ دينٌ يعبدُ صنمًا واحدًا اسمه هو الأغلبيةِ، بلا التزام بأيِ دينٍ أو خلقٍ أو قيمةٍ أو مبدأٍ فكلُ شيءٍ نسبيٌ، ويمكنُ أن يتبدلَ أو يتغيرَ حسْب عددِ المصوتين».

[عطية الله:] بل حسب شهوات قوى المال والضغط في المجتمع وتحالف السلطة والثروة (الشركات والمؤسسات الكبر) ففي الحقيقة إنّ الديمقراطية لعبةٌ زيفٌ لخلوّها من الصدق.

[الشيخ أيمن:] «إذن الديمقراطيةُ في حقيقتِها ليست مبادئً».

[عطية الله:] ممنوع من الصرف.

[الشيخ أيمن:] «بينما هم الذين يقصفون مكتبي الجزيرةِ في كابلَ وبغدادَ، وهم الذين عاقبوا تيسيرَ علوني بالسجنِ لأنه أجرى حديثًا مع الشيخ أسامة بن لادن –حفظه الله– عقب غزوِ أفغانستان».

[عطية الله:] أو تعاطف مع «طالبان».

[الشيخ أيمن:] إنه –كما أسلفتُ– نظامٌ علمانيٌ محاربٌ للإسلام استبداديٌ فاسدٌ ناهبٌ لثرواتِ البلادِ متخاذلٌ أمامَ إسرائيلَ موالٌ».

[عطية الله:] موالٍ.

[الشيخ أيمن:] «إذن فخلعُ الطاغية بل وحتى استئصالِ النظام الفاسدِ ليس إلا خطوةً أو خطواتٍ في طريق العلاج، أنه أشبه بجراحٍ شق بطنَ المريضِ المصاب بالسرطانِ، فلا يكتملُ شفاءُ ذلك المريضِ إلا باستئصالِ السرطانِ، ثم إغلاقِ بطنِ المريضِ ثم رعايته حتى يتعافى، أما مجردُ خلعِ الطاغيةِ فهو أشبهُ بجراح اكتفى بشق بطن المريضِ، ثم تركَه».

[عطية الله:] التمثيل غير مطابق، وبالتالي غير بليغ.

[الشيخ أيمن:] «وأليست...».

[عطية الله:] هذه وما بعده ينبغي أن تكون: أوَليستْ. هذا هو الفصيح؛ أن تسبق همزة الاستفهام حرفَ العطف.

[الشيخ أيمن:] «استخلصوا حريتكم التي سُلبتْ منكم، وحقَكم في أن تُردَ للأزهر أوقافَه».

[عطية الله:] نائب فاعل مرفوع.

[الشيخ أيمن:] «على الأحرار والشرفاء في مصرَ أن يدركوا طبيعةَ الصراعِ، وأن الأعداءَ المحليين ما هم إلا وكلاءَ».

[عطية الله:] بالرفع خبرا للضمير «هم» لأنّ الاستثناء مفرَّغ.

رسالة إلى أبي يحيى الليبي(*)

أنا متفائل جدًّا ومسرور، والحمد لله.

أرى أنّ ليبيا تتجه إلى حالة جهادية بإذن الله، وستكون ساحة كبيرة مفتوحة منفتحة على الجزائر والصحراء ودارفور والسودان والعمق الافريقي، فضل عن اتصالها بتونس ومصر، إن موقع ليبيا خطير للغاية.

وكنتُ متوقعًا أنّ الإخوة وخاصة الذين خرجوا من السجن يكونون أخذوا أماكنهم وانطلقوا فهذه فرصة تاريخية مَن لم يستغلها فهو مفرّطٌ، والحمد لله على ما بشرتمونا من أخبار عروة ودخوله وما قاله من أنّ الإخوة بدؤوا يرتبون أمورهم، وكذا ما جاء من خبرٍ عن إدريس، والله يحفظهم جميعًا. وأسأل الله أن يكون الحاج وأبو المنذر قد هربا وأحرزا نفسيهما وبدآ العمل مع الإخوة. والله يرحم الأخ سليمان التونسي [هو أخ ليبي كان معنا في أفغانستان قديمًا، وأخيرا كان في أوروبا ثم دخل وشارك وقتل ربما في الزاوية أو طرابلس، ونحن نسميه التونسي لأنهم متزوج من تونسية وعنده قصة] ، نعم أعرفه جيدًا ولي معه صحبة وعِشرة. نسأل الله أن يتقبله في الشهداء.

(*) بتاريخ: ٢٢ آذار ٢٠١١م. [النازعات]

أخي العزيز، أما الإخوة الليبيون الذين كانوا مع الإخوة في الجزائر، فأنت تعرف أنهم كلهم أو معظمهم من المنطقة الشرقية، وأنهم لهم رأي مختلف، وأنهم لا راضون عن «القاعدة» ولا عن «المقاتلة»، ويميلون إلى أفكار من الغلو كأنه أو التفرد أو شيء آخر! وهذا شيء مؤسف وأخشى أن يكون علامة خطر.

ومع ذلك فقد جهزتُ رسالة للإخوة في الجزائر وحثثتهم فيها على إرسال الإخوة إلى ليبيا ويحاولون الارتباط وربما إخوة الصحراء يكون لهم تواصل من الأسفل، وطبعًا ليس من الحكمة الآن أن يظهروا باسم «القاعدة» هناك.

ونسأل الله أن يسهل أمور إخواننا جميعًا.. نحن إن شاء الله نثق فيهم وهم فيهم كوادر ناضجة وطيبة، فضلًا عن قيادات «المقاتلة» الأكفاء وغيرهم، فالله يبارك فيهم ويفتح عليهم.

ضرب التحالف الصليبي للقذافي وكلبه يسرّنا، ولِمَ لا!

وفيه رحمة للناس بكف راجماته ودباباته عنهم في مصراتة والجبل الغربي وحتى بنغازي وغيرها.

ونعرف مقاصدهم الخبثاء لعنهم الله، ولكنّ الله يمكر بهم فلا تقلق. اليوم تقارير «البي بي سي» تتحدث عن التكلفة اليومية لهذه الحرب الجوية (حوالي

مائة مليون أسبوعيًّا حاليًّا، ومتوقع إذا غطوا كل ليبيا أن تصل إلى ثلاثمائة مليون أسبوعيًّا) فهم مستنزَفون.

وهم في ورطة كبيرة، من مكر الله بهم، فإن تركوا القذافي يقتل الناس ليموا، وإن ضربوه استُنزفوا وليموا أيضًا من البعض واتُّهموا! إنهم في موقف لا يُحسدون عليه حقًّا.

والقذافي منتهٍ بإذن الله ولن يستطيع الاستمرار كثيرًا.

وبالمناسبة أخبرُك أنّ اثنين من الإخوة التونسيين هنا في الساحة استأذنا في النزول إلى تونس قبل حوالي شهر (بعد زوال بن علي وأيام زوال حسني اللامبارك وهما: أبو أنس التونسي وهو كان مع الأزبك «الطاهرية»، وأبو عبد الله التونسي، وقد أذنتُ لهما وشجعتهما، ووعدتهما بالمساعدة للسفر، ووصيتهما ببعض الوصايا، وترك الإشراف عليهما إلى الأخ (....) يكلم (....) عليهما في المصاريف ويأخذ منهما الارتباطات قبل ذهابهما ويرسلها إليّ، ولا أعرف ما حصل بعدُ.

بالنسبة لتفسير الحماسة الفرنسية السركوزية لدعم ثورة ليبيا وضرب القذافي ففي نظري ترجع إلى أسباب:

- محاولة تفادي تجربتهم الفاشلة والفضيحة المخزية مع الثورة التونسية وحتى المصرية، وقد أدرك جميعُهم أنهم لا بد أن يكونوا مع الشعوب، فالزمن تغير

والمعطيات الثقافية، وأدركوا من جهة أخرى أنّ النظام زائل ولم يعد له فرصة في البقاء.

– مزاحمة ومنافسة لأمريكا التي كان موقفها –يعني– أحسن منها في الثورتين، وتصدّرت، وخاصة في مصر.

– ربما أسباب شخصية لسركوزي: الجبهة الداخلية عنده، والأهداف الانتخابية، ثم العداء والكرُه الشخصي للقذافي، فقد رأيتُ ملمح وجهه ووجوه أعوانه عند زيارة القذافي لهم في باريس كارهة متقززة!

ومعظم الأسباب المتقدمة أشار عامة المحللين إليها حسب الإذاعات.. ولكن السبب الذي لم يتحدثوا عنه، والذي أراه الهم هو: فكرة تنظر إلى المدى البعيد عند سركوزي والفرنسيين، وهي: أن يبادروا باصطناع «الوضع» الجديد في ليبيا وتألفه عليهم واكتسابه في صفهم وأن تكون لهم عليه يد لكي يكون النظام التي جديدًا إلى ليبيا عونًا لهم أو على الاقل لا يكونون خطرًا مضاعفًا عليهم في العمق الأفريقي والصحراء، فإنهم (الفرنسيين) يقولون : لو خسرنا ليبيا وكان موقفنا سيئًا معهم، فإنهم ربما يتحالفون مع «القاعدة» في الصحراء أو على الاقل يبقون محايدين ويغضون الطرف عن نشاطها وتحركها، فيرون أنهم لا بد لهم من التحرك السريع ليجعلوا الأمور في صالحهم في المستقبل، وهذا مكر شديد، وللأسف فقد خرجت مظاهرات في بنغازي كما نقلت «الجزيرة» تهتف بحياة سركوزي بعد التصويت على قرار مجلس الأمن، وهذا فضلًا عن كونه يشبع نهمة

سركوزي وشهوته للشهرة والتمظهر بالعظمة، فإنه خطير في تأثيراته السياسية المستقبلية.

فهذا أخطر ما في الموضوع.. ولذلك ففرنسا الآن أخطر من أمريكا في ليبيا وما قاربها.

وعلى المجاهدين أن يفكروا في سبل مكافحة هذا الخطر.. والله مولانا، والكافرون لا مولى لهم.

أما اليمن، فالسيناريو الليبي محتمل، ولو حدث فهو خيرٌ كثير ، على ما في غضونه من مصائب ومآسٍ! وحسبنا الله ونعم الوكيل، والاحتمال الآخر القوي هو شبيه بالاحتمال المصري.

أظن أن إخواننا المجاهدين مستوعبون للأحوال، ونسأل الله لهم التوفيق، نحن ننتظر رسائل منهم هذه المدة، ولا بأس أن نتشاور فيما ينبغي أن ننصحهم به.

وأما سوريا فالطاغوت ونظامه يتجه إلى احتذاء سيناريو القذافي، فانظر كيف اقتحموا المسجد في درعة وزعموا أنهم ضربوا عصابة مسلحة ثم أظهروا البارحة في التلفزيون أسلحة وذخائر وتجهيزات زعموا أنها لتلك العصابة التي ضربتها قوات الأمن وقتلت بعضهم واعتقلت آخرين!! نفس طريقة القذافي والطريقة الكلاسيكية للطواغيت.

ولكن احتمال أنّ ظلال مأساة حماة ما زالت مؤثرة على السوريين، فلا أظن ذلك قويًّا، والذي أرجحه أنّ الانتفاضة انطلقت ولن تقف وستندلع الثورة،

ولكنّ سيناريو القذافي محتمل كما قلتُ، رغم أنه صعب أيضا وبشار يرى المثُلات أمامه.

وعلى كل حالٍ فإن أكبر الخاسرين هم : الأمريكان واليهود ، وذلك من فضل الله تعالى.

وانظر اليوم إلى ناتنياهو يقول إنه سيتعامل مع انفجار القدس (أمس الأربعاء ٢٣ مارس) بالحكمة!! ومتى كان ناتنياهو يعرف الحكمة، ولكنها حكمة الجبناء.

ولهذا أستبعد أن يقوموا بحملة على غزة على غرار حملة سنة ألفين وتسعة، لأنهم يدركون الأوضاع في المنطقة وأنّ هذا لو حصل فيحتمل أن مصر الثائرة المتململة يحصل فيها أشياء غير مرغوبة لهم، بل هي كوابيس حقيقة لهم.

ونسأل الله تعالى أن يبرم للمسلمين أمرَ رشدٍ.

ما أشبه اليوم بالأمس.. سورية على مفترق طريق ليبيا(*)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، أما بعد:

فقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أنّ الله ﷻ يهلك الأمم والدول إذا كانت ظالمة، يعني يهلكها بسبب الظلم، بسبب ظلمها، وأنّ الله ﷻ لا يهلك الأمم وهي مصلحة، وهم صالحون مصلحون؛ وهذا في القرآن في مواضع متعددة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ۝٥٩﴾ [القصص: ٥٩]، وقال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ۝٥٨﴾ [الكهف: ٥٨].

وأخبر الله ﷻ أنه لا يهلك القرى وأهلها مسلمون مصلحون وأنه إنما يهلكهم إذا ظلموا وإذا كانوا ظالمين. وأخبر في آية أخرى أنه ينزّل بركاته من السماء

(*) أصله تسجيل نشرته «السحاب»، ثم نشرته «النازعات» مفرغًا مفردًا، جاء في مقدمته: «انتهجنا في التفريغ حذف الكلام المكرر الذي يكون من طبيعة الحديث المَحكي، وجعلناه بأسلوب الكتابة دون إخلال ببنية الحديث وروح الكلام؛ فلم نغيّر جميع الكلمات العامية إلى الفصيحة، مع تقديم وتأخير يسير للحديث ليستقيم قراءةً، وأضفنا زيادات يسيرة اقتضاها السياق بين [ ]. وأثبتنا رسم قالون في الآيات القرآنية موافقةً لقراءة الشيخ عطية الله تقبله الله». [النازعات]

والأرض على القرى إذا كانت عملت بطاعة الله ﷻ، كما في سورة «الأعراف» في قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأعراف: ٩٥]، إلى آخر الآيات.

والمقصود بالقرى في اصطلاح القرآن -والله أعلم- هي الأمة من الأمم، أو ما نسميه نحن الدول، كما أفاده الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس ﵀ في التفسير.

هذا الاصطلاح القرآني: القرى، ومقصودها ما نُعبّر عنه نحن اليوم أحيانًا بالأمم أو بالدول، ربما كلمة دولة، وجمعها دول، هي ربما الأقرب إلى القرى في اصطلاح القرآن، ولفظ القرآن، ولغة القرآن.

فالشواهد من القرآن واضحة، وهذا المعنى مبثوث في القرآن، مكرر في مواضع؛ أنّ الله ﷻ إذا كانت القرى، -الدولة [أو] الأمة من الأمم- [أي] كيان بشري، اجتماع بشري معين، له مكنة في الأرض، وله سلطان، وله قوة، إذا كان عاملًا بطاعة الله ﷻ صالحًا مصلحًا فإنّ الله يقيمه، ويديمه، يديم وجوده ويحفظه ويبارك فيه وينزّل عليه البركات من السماء والأرض وهكذا، وإذا كان ظالمًا أو كافرًا بنعمة الله كما في آية «النحل» مثلًا: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ

لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢]؛ إذا كفرت بنعمة الله وبطِرت واستكبرت وعتت في الأرض فسادًا وخرجت عن طاعة الله وفسقت: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيراً ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء: ١٦]؛ فإنّ الله ﷻ يدمرها ويهلكها كائنة ما كانت، مهما بلغت من القوة: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [يونس: ١٣]، قرون، الله ﷻ أهلكهم: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ [يس: ٣٠]؛ مهما بلغنا نحن من القوة أو بلغت هذه الأجيال أو هذه الدول وهذه الأمم الحديثة المتأخرة فإنّ الله ﷻ يضرب لهم الأمثال بالأمم العظيمة التي كانت في التاريخ في زمن من الأزمان، أهلكها الله، وكل شيء يستطيع الله ﷻ يهلكه بـ«كن»، أمر الله ﷻ لا رادّ له ﷻ، ولا يعجزه شيء وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء، ولا يعزب عن قدرته وعن علمه شيء. فالله ﷻ قرر هذا المعنى في القرآن أفضل وأحسن وأبيَن تقرير.

القرى، أي الدول، إنما تدوم وتُحفظ وتستمر وتثبت بالصلاح وبطاعة الله ﷻ واتباع الرسل. ويهلكها الله ويدمرها ويزيلها ويستخلف أمة أخرى في مكانها غيرَها إذا عصت الله ﷻ وخالفت رسله، وعاندت شرع الله ﷻ وأوامره، وظلمت، جِماعها الظلم، ولهذا بوّب علماؤنا مثل ما بوّب عليه ابن خلدون في «المقدمة»: «باب أنّ الظلم مؤذن بفساد العمران»، ومهلك للعمران ومفسد

العمران ومدمر للعمران، أقصد به العمران هو تقريبًا معنى الدولة التي نتكلم عليه، العمران البشري والاجتماع البشري التي هو صورته القوية وصورته الكاملة هي الدولة.

هذا واضح جدًّا جدًّا.

ولكن قد يسأل الإنسان أحيانًا، يقول مثلًا يعني كيف مثلًا نحن نرى دول كثيرة الآن مثل أمريكا مثلًا، الظلم فيها يعني والبتر والكبر والفساد والفسق والخروج عن طاعة الله ومعاندة والكبر والكفر الذي في أقصى درجاته بالغ، يعني ومع هذا الله ﷻ ما زال ممكّنًا لهم، وما زالوا غالبين في الأرض، غالبين على الأمم الأخرى، وعلى الشعوب الأخرى، ويسومون الشعوب الأخرى سوء العذاب، ما زالوا متمكنين في الأرض، فهذا طبعًا إشكال ممكن الجواب عليه إن شاء الله، والجواب عليه بسيط: أولها أنّ ليس معنى أنّ الله يهلكهم أنه يهلكهم في الحين، ربما الله ﷻ يمدهم شيئًا من الزمن ويستدرجهم، ويفسح لهم، وفي ذلك من الحكم أشياء عظيمة وباهرة، ولله الحجة البالغة، والحكمة البالغة. يجعلهم الله ﷻ ابتلاء للناس، ويُعذر إليهم أعظم إعذار أبلغه وتظهر في ذلك يعني آثار أسمائه الحسنى وصفاته العلى ﷻ. يُعذر إليهم ويعذرهم ويعطيهم من العمر ومن الأمد ومن الفسحة ومن الفرصة لعلهم يرجعون، ومنها أنّ الله يخرج من أصلابهم أحيانًا بعض مَن يعبده وحده لا شريك له ويتّبع رسله، ومنها كما قلنا أنّ الله ﷻ يبتليهم ويبتلي بهم؛ يبتلي بهم المسلمين مثلًا، كما سلّط الأمريكان علينا الآن

مثلًا، فهذا ابتلاء لنا نحن أمة الإسلام، كما أنه ابتلاء لهم هم، ومزيد من الفرصة ومزيد من الإعذار وغير ذلك، ومنها أنّ الله ﷻ يجعل في هذا البقاء لهم والاستمرار إلى مدة وإلى أجل، يجعل فيه آيات وعبر وعظات وتجارب للناس، لعلهم الناس يستفيدون، يجعلهم للناس عبرة وآية، ففيها إذن حِكم كثيرة؛ فليس معنى أنّ الله يهلكهم أن يهلكهم في الحين، في لحظة، قد يفسح لهم قليلًا ومدة قليلة، لكن مصيرهم للهلاك ومصيرهم للزوال وأنّ الله يهلكهم بعد أمد وما يطولوش.

الآن نحن عندما نتكلم على أمريكا، الآن أمريكا بطرت معيشتها ولّا لا؟ وكفرت بأنعم الله ولّا لا؟ لا ظالمة ولّا مش ظالمة؟ يعني كل عوامل هلاك الأمم والقرى والدول التي تحدث الله ﷻ عنهم في القرآن موجود في أمريكا مثلًا، فأمريكا ذاهبة إلى الزوال يعني عن قريب، وهذا المفروض نعتقده، مفروض نعتقد هذا [لأنّ] الدليل يدل عليه. إنما البقاء القليل الذي قلنا عليه [هو] الفسحة التي قلنا عليها للحكم التي يرديها الله ﷻ.

ومنها أن يبتلينا نحن بالأمر بجهادهم، ويشوف مين اللي يجاهد ومين اللي ما يجاهدش، لكن هي هالكة هالكة.

جميع أسباب هلاك الأمم متوفرة فيها، حتى هم عقلاؤهم وشوية مفكروهم وهؤلاء يعني متنبهون لهذا، وكتبوا عن هذا، ومن من زمان، من ثلاتين سنة وعشرين سنة، وهذه الكتابات حول أنّ أمريكا ذاهبة إلى الزوال وراهي في العد

التنازلي، هذا كتبوا فيه من زمان المفكرين الأمريكان، وبعض المفكرين المسلمين، والكتّاب والمثقفين وأهل العقل والتفكير والدراسة، كتبوا في هذا: أمريكا ماشية للزوال.

فنحن يعني شوية صبر بس هي قليل من الصبر، وإلا أمريكا زائلة زائلة، مبتليهم مربي بنا ومبتلينا بهم، بس كما قال الله تعالى في ذلك: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٥].

وهكذا تقريبًا، يعني عامة دول الكفر هذه، وحتى الدول المنتمية للإسلام وكذا تحمل عوامل إيش؟ عوامل هلاكها وانهيارها، على تفاوت طبعًا.

ولهذا مثلًا لو سأل سائل كما دائمًا تسألون: هل يعني مثلًا الأزمة الاقتصادية الآن في أمريكا أو التي مرت، هل يتوقع أن تأتي أزمة قريبة تكون مضرة بأمريكا، يعني تعصف بها وتنهار أمريكا أو شيء؟ طبعًا أنا مش خبير اقتصادي، ولكن يعني الحمد لله نحن بما علمنا الله ﷻ فيه من أصول علم الاجتماع في القرآن وفي السنة وما تعلمناه نحن المسلمين. وأمة الاسلام عندها علوم كثيرة جدًّا جدًّا يفتقد إليها غير المسلمين ولا يصلون إليها. الكفار يبحثون وينقبون ومراكز أبحاث ودراسات وغيرها، ويبقون ربما العقود وربما القرون حتى يصلوا إلى نتيجة صغيرة هكذا نحن عارفينها وفارغين منها من زمان. وينشأ الناشئ منا الصغير، الإنسان الطفل والعيّل ينشأ ويكبر شوية يقرا الابتدائي، يقرا شوي من القرآن، يعلم أنّ

الأمم إذا ظلمت معناها ماشية للهلاك، هم يحتاجوا قرونًا حتى يصلوا إلى هذه النتيجة لأنهم ما يؤمنوا بالقرآن ولا يصدقوا. ولهذا يعني هذه الأمة أمة الإسلام الأمة العظيمة عندها من العلوم وعندها من الاعتقادات النافعة والعلوم النافعة والمفاهيم النافعة والأفكار النافعة وعندها من الفهم الثاقب شيء عظيم ليس عند الأمم الأخرى، والأمم الأخرى يتعبون ويكدّون الكدّ الشديد في الوصول إلى نتيجة بسيطة. هكذا أحيانًا نكون نحن متجاوزينها من زمان وفارغين منها، وهذا المعنى عبر عليه علمائنا ولشيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ كلام جيد في هذا المعنى أنّ هذه الأمة يعني تكتسب من العلوم النافعة ومن التجارب الصحيحة والخبرات والحكمة في المدة اليسيرة ما لا تتوصل إليه الأمم الأخرى في أزمان متطاولة.

وهذا واضح جدًّا.

فنحن، الله ﷻ علمنا سواء الأزمة الاقتصادية هذه التي مرت، ممكن كانت تعصف بها لعلهم تعافوا شوية هكذا، لكن نظن ونعتقد والله أعلم أنّ هذا كله تعاف مؤقت، وحتى خبراؤهم هم والخبراء من غيرهم من الأمم ومن المسلمين وغيرهم يقولون هذا الكلام؛ أنّ هذا التعافي تعافٍ مؤقت وأنه متوقع أنّ بعد ثلاث سنين –والله– في غضون ما بين ثلاثة إلى خمس سنوات، يعني إلى حدود ٢٠١٥ قالوا يعني متوقع أن تأتي أزمة أخرى اقتصادية كبيرة ممكن تعصف بأمريكا، ويعني غيرها من دول الغرب الكبيرة، ومَن يدور في فلكهم طبعًا من الدويلات الأخرى في العالم.

فيعني هذا متوقع، ولكن نحن الذي نريد قوله أنّ أمريكا [سيجعل] الله ﷻ – حسب ما يظهر والله أعلم– سيجعل هلاكها على أيدي هذه الأمة، أمة الإسلام؛ لأنّ أمريكا لمّا دخلت في حرب مع أمة الإسلام بدأ العد التنازلي بشكل فعلي وبدأ انهيارها وزوالها بشكل فعلي ملموس؛ لأنّ أمريكا حربها مع تنظيم «القاعدة» مثلًا أو مع جماعة جهادية أو طائفة جهادية أو شريحة من مجتمع المسلمين، شريحة جهادية أو مجموعة أفراد هنا مئات وآلاف مثلًا أو شيء، لا، حرب أمريكا هو مع أمة الإسلام، مع حضارة الإسلام، مع دين الإسلام، ومع منظومة الإسلام بما فيها من حضارة وثقافة ومجتمع إسلامي وكتلة بشرية عظيمة، وقوة متعددة يجمعها كلها رابطة الإسلام، أمة الإسلام.

أمريكا في حرب مع أمة الإسلام حرب فعلية.

نحن كمجاهدين أو كتنظيم «قاعدة» أو غيره، ما نحن إلا رأس حربة وطليعة، هذا معنى الطليعة، طليعة الأمة، طليعة الأمة المجاهدة، وإلا الأمة هي المجاهدة.

هؤلاء الملايين الذين مع المجاهدين هم القوة الدافعة وهم المدد وهم السند والظهر والرافد، ونحن كطليعة مجاهدة ما نستطيع نجاهد دون هذه الأمة التي وراءنا، صح ولّا؟

مصر هذي التي فيها ثمانين مليون مثلًا ولّا خمسة وثمانين مليون، على الأقل قول نصهم يحبون المجاهدين ويحبون **أسامة بن لادن** و**أيمن الظواهري** والمجاهدين صح ولّا لا؟

يعني في العالَم الإسلامي، العالم العربي، مثلًا إذا قلنا العالم العربي، مئتين ولا مئتين وخمسين مليون، العالم العربي فقط يعني على الأقل نصفه مع المجاهدين، بل نحن نظن أنّ أكثر من النصف من الأمة إن شاء الله حسب استقراءاتنا البسيطة نظن ونتوقع أنهم مع المجاهدين. قد يختلفوا والله قال أنا ما نحبش أسامة بن لادن يدخل في السعودية و«القاعدة» تدخل في السعودية تعمل تفجيرات ويُقتل فيها مسلمين وهكذا، ما نحبش يفجروا في المكان الفلاني، لكن أنا معهم ومجاهدين، صح عليهم، وجزاهم الله خيرًا، ومجاهدين يضربوا في أمريكا ويحبوا يضربوا إسرائيل وربما ضربوها في بعض المرات وإن شاء الله يحاولوا وربما يضربوا أكثر. عامة الناس يقولوا هكذا، عوام هذه جمهور الناس من المسلمين في العالم الإسلامي كله عربًا وعجمًا، مع أسامة بن لادن ومع المجاهدين ومع «القاعدة».

حتى الذي ينتقد منهم، ينتقد بعض الأشياء لكن في الجملة يحبهم، ويعرف أنّ هؤلاء مسلمون وأنهم يجاهدون في سبيل الله، وهو معهم، وحتى لو أنكر عليهم بعض الأشياء، حتى لو خالفهم في بعض الأشياء، حتى لو يقول لك: «في بعض الأشياء ما نحبّهاش فيهم، ونصححها إن شاء الله، وندعوهم لتصحيحها، ولكن هم إخوانّا ونحن معهم»، صح ولّا لا؟

فالأمة وراء المجاهدين، والمجاهدون ما كانوا يستطيعوا أن يجاهدوا لو كانت الأمة مش وراهم، هذا معنى الطليعة، يعني نحن رأس حربة الأمة، نحن طليعة هذه

الأمة، لا نعوض الأمة كلها، ولا نحن قسيم الأمة، نحن جزء من الأمة، ولسنا قسمًا مختلفًا عن الأمة أو قسيمها، ولا نحن بديل عن الأمة، لا، نحن جزء منها واحنا طليعتها زي ما قلنا، واحنا رأس حربة فيها، والأمة هي ورانا، هي السند وهي الظهر بعد الله ﷻ.

والحمد لله، المد الجهادي، الفكر الجهادي، القناعة الجهادية، البعث الجهادي في الأمة يزداد وينتشر كل يوم، فأمريكا داخلة في حرب مع هذه الأمة، حتى هؤلاء الأمريكان طبعًا حريصون أنهم يقولوا: «نحن لسنا...»، بوش يكرر فيها، والآن أوباما دائمًا يكررها، وغيرهم المسؤولون الأمريكان: «نحن لسنا في حرب مع المسلمين، نحن مش حرب مع الإسلام نحن نحارب الـ«terrorist»، الإرهابيين فقط، الإرهابيين الذين اتخذوا الدين وسيلة للإرهاب»، هكذا يقولون، يحاولون بثّ هذا المفهوم. للأسف طبعًا في بعض الناس تصدقهم في الأمة، في بعض الناس من الجهلة وممن يعني طبع الله على قلوبهم من زنادقة هذه الأمة من فاسديها وفساقها وأهل الفجور فيها والفاسدين، موجود، يوجد في الأمم، وموجود في أمتنا صح ولّا لا؟ لكن جمهرة الأمة وجمهورها العريض الكبير لا يصدق هذا الكلام، يعرف أنّ أمريكا دولة نصرانية ويهودية وصهيونية وعَلمانية، ودولة فاجرة قبيحة صليبية عدوانية معادية مغتصبة، عدائية ظالمة، وجاية معتدية علينا في أماكن متعددة، وهي التي تنصر اليهود في فلسطين، وهي التي تنصر هؤلاء الطواغيت الظلمة في بلادنا العربية والإسلامية، وهي التي تفعل، وهي كل جمهور

الأمة الإسلامية يعرفون هذا، هذه القناعة عند الجميع تقريبًا، أكثر، خلينا نقول أكثر أفراد الأمة الإسلامية، أكثر المسلمين رجالًا ونساء كبارًا وصغارًا.

بعض الناس ممكن من الأمة الإسلامية، ممكن يحول هذه القناعات إلى فعل، يعني بالفعل يلتحق مثلًا بقافلة الجهاد ويكون مجاهد وهؤلاء قلة، الذين عندهم العزيمة، وعندهم الصفة الثورية، وعندهم قوة الصبر وقوة اليقين وهكذا، هؤلاء قلة، وغالبهم يكون من الشباب في العادة، هذا طبيعي جدًّا في الأمم كلها، مستحيل أنّ هؤلاء الملايين مثل ما قلنا في العالم العربي ولّا في العالم الإسلامي، يأتوا هنا معنا كلنا في أفغانستان أو في مكان آخر معنا ويصيروا «قاعدة»، ويبيعوها، هذا غير ممكن، ولا نحن نطلب منهم [هذا]، نحن مكتفون والحمد لله، ونريدهم أن يكونوا معنا سندًا وظهرًا من هناك.. هم معنا، وكل واحد في مكانه، كل واحد يبذل ما يسهُل عليه، فلا نقول حتى كل ما يقدر عليه، حتى العفو، ما يسهل عليه، فالحمد لله، المهم معانا الناس، مع المجاهدين، أمة الإسلام إذن أمة مجاهدة، وهي ضد أمريكا.

أمريكا إذن داخلة في حرب مع أمة الإسلام، وهذه تطور ونحن كقيادة، طليعة تقود هذا الجهاد، نحن المجاهدون كتنظيم «القاعدة» وغيرهم من المجاهدين تقود هذه الحرب من طرف أمتنا، علينا أن نكون في المستوى، وأن نطور هذه القناعات في الأمة ونثبتها ونرسخها ونزيد فيها ونحولها إلى ترجمة فعلية واقعية وعملية ونرد على شبهات الأمريكان والكفار وننوّر الأمة دائمًا بالمفاهيم الصحيحة وهكذا،

للدعوة والجهاد، وإدارة هذه المعركة، والتوفيق بيد الله ﷻ، ولا بد من جميع القوى الفاعلة في الأمة تتعاون على هذا.

فأمريكا بإذن الله أبشروا بزوالها عن قريب، أمريكا زائلة، وقريب زوالها، شوية ابتلاء بس في غضون هذه المدة التي بينها وبين الزوال وانتهائها وذهابها هناك وتقوقعها في جزيرتها، شوية ابتلاء بس، شوية صبر، وإلا هي منتهية. أمة الإسلام الحمد لله هي التي في المد، وأمريكا الآن وأعداء الأمة في الجزر.

أمة الإسلام هي المنطلقة، هي المبتعثة الآن، وهي التي الله ﷻ عاطيها اليقظة والصحوة والنهوض والانطلاقة، وأولئك هم في التراجع إن شاء الله. فهذا مفهوم مهم جدًّا لا بد أن نحرص أنّا دائما نُفهّمه للمسلمين حيث ما أمكن وحيث ما كنا.

*****

بالنسبة للثورات العربية وليبيا، في ليبيا الآن نحن شاهدنا طبعًا كيف تصرفات الأمريكان وكيف خوفهم من هذه الثورات، حاولوا، وردة فعلهم، وتجاوبهم مع هذه الثورات الشعبية العربية، لاحظنا كيف يعني مر بمراحل أو عليه عدة ملاحظات: الارتباك والمفاجأة، وكيف حاولوا مثلًا في البداية ربما يقفوا مع الحكام الذين هم أولياؤهم، الحكام هؤلاء الطواغيت الظلمة وكذا، وثم بعد ذلك لـمّا عرفوا أنّ الشعوب منتصرة وأنّ هذه الحكومات الطاغوتية زائلة لا محالة، ما في ما فيها فايدة خلاص، اختاروا أن يقفوا الشعوب وتظاهروا بأنهم مع الشعوب

ومع خيار الشعوب ومع كذا ومع الديموقراطية ومع الحرية ومع كذا، وإلا أين كنتم العقود الماضية كلها؟ أنتم الذين رعيتم هؤلاء الطواغيت، أنتم الذين ثبتّم هؤلاء الطواغيت، وحميتوهم ونصرتموهم وعززتموهم، وأمددتموهم بكافة أنواع القوة وكافة وسائل القمع والتعذيب للناس والاضطهاد والظلم والقهر، وأنتم الذين أثنيتم عليهم، وكنتم راضين عليهم طول المدة، بل قاومتم وسكتّم عن كثير من الثورات الشعبية التي حصلت عبر العقود الماضية.

شوف تجربة الجزائر زمان، تجربة سورية، وغيرها وغيرها من المحاولات حتى الصغيرة منها.

ولكنّ الأمريكان الآن في حَيص بَيص، وفي ورطة، وهم الآن مش عارفين أيش يصير، ونحن بفضل الله كمجاهدين والأمة بصفة عامة، أمة الإسلام، وأمة الجهاد، هي المستفيد الأكبر من هذه الثورات الشعبية، ونحن فرحون بها، ونؤيدها و«نابيل مأيدها» زي ما قال عمك الحاج، مؤيدون هذي الثورات، ونحن بفضل الله ﷻ مشاركون فيها، وسنشارك فيها وسنمدها ونصححها، وعلينا أن نسعى جميعًا، ندعو الجميع للسعي إلى إصلاحها دائمًا، وترشيدها وتحويلها إلى طاعة الله، والاستقامة على طاعة الله، وإقامة دين الله ﷻ، وإقامة التوحيد، وعبادة الله وحده لا شريك له، والحرية التامة التي تكمن في الطاعة وفي الاستقامة على طاعة الله ﷻ وعلى طريق الله المستقيم، الحرية التامة –أيها المسلمون– في العبودية الكاملة لله ﷻ وحده لا شريك له.

والله لن تنفعكم لا أمريكا ولا الغرب ولا غيرها.

ولهذا، أنا رسالتي إذا كان عندي رسالة الآن لليبيين وللناس الثوار هؤلاء، وللمجلس الانتقالي هذا اللي حاصل في ليبيا الآن في بنغازي، رسالتي لهم أنّ طاعة الله ﷻ، والكون مع الله ﷻ، والالتجاء إلى الله ﷻ، وأن يكونوا مع الله، ومع الإسلام، ومع حضارة دينهم، وأمتهم، ومع شعبهم، شعوبهم، أمتهم الإسلامية، مع خيار الإسلام، الإسلام قادم لا محالة، والإسلام سيكتسح الساحة في هذا القرن بإذن الله ﷻ، القرن هذا قرن الإسلام، والقوة والظهور والغلبة بإذن الله للإسلام قادمة، وقد وعدنا الله ورسوله بأنّ المستقبل لهذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، فعلى الإنسان أن يكون عاقلًا، عليهم أن يختاروا الإسلام ويختاروا الكون مع المسلمين عن الأمريكان، ابتعدوا عن الأمريكان وتنصّلوا منهم، خلوكم بعيد منهم. لا، لا، ما تحتاجوا منهم شيء، والله حتى المساعدات هذي وحلف «الناتو» وكذا، الآن هم تورطوا فيها شوية، ولكن معلش لو هم بس كانوا فاهمين واستعانوا بالله ﷻ، مرحلة يقول لهم: «خلاص وقف، والسلام عليكم، يلا، جزاكم الله خير، وامشوا، شكرًا، thanks»، وقولوا لهم: «امشوا، مش ساعدتونا وحميتوا المدنيين وضربتوا القذافي لأنه معتدي على المدنيين ومرتكب لجرائم ضد الإنسانية؟ خلاص، صنعتم معروفًا، واحنا شاكرين لكم وامشوا يلا».

بكل صراحة، بصريح العبارة، وإلا لو استمروا في علاقة مع الغرب ومع الأمريكان خصوصًا، وفي التورط معهم والتوغل في موالاتهم، والله إنهم لخاسرون،

الآن ليبيا وثوارها والمجلس الانتقالي على مفترق طرق؛ إما أن يختاروا الخيار الصحيح وهو خيار الكون مع الله ﷻ، ومع دينه، ومع أمتهم، والإسلام، وحضارة الإسلام، ومع شعوبهم الإسلامية، أمتهم الإسلامية، ومع المجاهدين، وإما أن يكونوا مع الأمريكان.. ووالله العظيم، والله العظيم، لو اختاروا خيار تا ع الأمريكان، والله ما هم هانين، والله ما هم متهنين؛ لأنّ الإنسان مرات من ضعفه وجهله يختار العاجل، و[أن] يكون مع الأقوى، ومع الغالب، يظن نفسه سيرتاح، لكن أبدًا، والله هذا جهل وغفلة.

والله لن ترتاحوا لو اخترتم الأمريكان، والله ما جايكم إلا النكد، وإلا الشقاء، وإلا الحروب الطاحنة التي لا تنتهي، والله لن يسيّبوكم لا مجاهدي ليبيا و«القاعدة»، ولا مجاهدي الأمة الإسلامية، ولا الأجيال القادمة.. والمدّ الجهادي «راهو جايكم»، نحن الآن ساكتون، ونعطيكم الفرصة، والمجاهدون أيضًا ساكتون ويعطوكم في كل مكان الفرصة، خذوا راحتكم، مستعدين نكون معكم بشرط طاعة الله ﷻ، وأن تكونوا على طريق الله المستقيم. بيننا وبينكم كتاب الله ودين الله وشريعة الله، كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، هؤلاء علماء الاسلام في كل الأرض قاعدين موجودين والحمد لله، يحكموا بيننا بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، نحن مش فارضين على أحد شيء، يقولون لك: يفرضوا عليكم مفهوم «طالبان» للشريعة وللإسلام، وكذا طريق «الطالبانية» ولّا مش عارف إيش، ولا «القاعدة»، ما في لا «قاعدية» لا «طالبانية» لا حتى حاجة، نحن بيننا وبينكم دين

الله وشريعة الله، كتاب الله وسنة رسول الله، وها هم علماء المسلمين في كافة أنحاء الأرض مستعدون ليأخذوا فرصتهم عندما ترتاحوا شوية، ويحكموا بيننا وبينكم وبيننا وبين الناس ويحكموا على الناس كلهم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

إن قالوا الحاجة الفلانية حلالًا نحلّوها، وكانوا قالوا حاجة فلانية حرام نحرموها، المهم يكون منطلقهم هو الحكم بكتاب وبسنة رسول الله ﷺ لا غير.

فلا يضحك عليكم الأمريكان، زي ما الأستاذ الدكتور **محمود جبريل** وغيره يعني رجل متعلم ومثقف عالي المستوى في التعليم الإنساني والبشري والاجتماعي متخصص في التخطيط الاستراتيجي وأنا بنقول له ولغيره من الناس من الكوادر ومن القيادات ومن المثقفين والمعلمين والمحامين والقضاة والمفكرين والصحفيين وغيرهم من المشاركين في هذا المجلس الانتقالي أو مع الثوار أو في هذه الأوضاع الجديدة التي في ليبيا، ونقول لهم: هذا الخيار الصحيح الذي المفروض تختاروه، فكروا وتأملوا وتدبروا وعليكم بأن تكونوا مع دينكم ومع أمتكم ومع إخوانكم المسلمين. اختاروا الإسلام، إذن لا يضحك عليكم الأمريكان ولا حاجة.

أنت يا محمود جبريل ماشي مع الأمريكان هناك وجالس معهم، إذا كانوا يقولون لك مثلًا: «أسامة بن لادن و«القاعدة» أشرار يحبون القتل» ومش عارف إيش، وكذا «يفسدوا ويديروا ويحطوا مجرمين ولا يعرفون إلا القتل»، أنت تصدقهم؟ إذا صدقتهم والله إنك لمصدق بالباطل!

هؤلاء بالعكس، هؤلاء أبناء الأمة الإسلامية قائمين لله بشعيرة الجهاد التي هي يعني اختصوا بها وبرعوا فيها وقاموا بها نيابة عن الأمة، كفرض على الأمة، هم قاموا به وكفوا الأمة أو كثير منها مؤونة القيام بها.

ولكن أنت لك عقلك، ولك ضميرك، ورجل مثقف، ورجل عالم، والله لا ينفعك يوم القيامة التخطيط الاستراتيجي، ولا حتى حاجة، التخطيط الاستراتيجي الصحيح المفيد أنك أنت الآن على هذا المفترق: تختار الخيار الصحيح، تختار الله والدار الآخرة، والنجاة بين يدي الله ﷻ.

غدوة في قبرك ولّا يوم القيامة ما ينفعك لا دكتوراة، ولا تخطيط استراتيجي، ولا كتابات كتبتها، ولا العلم، [ولا] هذه الشهرة، ولا هذا العقل الكبير والتخطيط ما ينفعكش، ما ينفعكش والله، ممكن يأتي إنسان ضعيف ومسيكين لا عمره لا كتَب ولا يعرف بيضا في سودا، فلّاح جاء هيك ونصرَ ربي، ونصرَ دين الله، ونصرَ المجاهدين، وأبغضَ أمريكا، وحاربَ أمريكا، وجاءت الرصاصة ومات، فايتَكْ وناجح ومفلح وهناك في أعلى عليين، وأنت تجيه في أسفل سافلين والعياذ بالله إذا نجيت أصلًا، إذا نجيت من النار الخالدة فممكن تُعذّب في نار العصاة، وإلا ممكن إذا كان واليت الأمريكان والعياذ بالله، ورفضت شريعة الرحمن، سوف تكون من الخالدين في النار. مع أبي جهل وأُبيّ بن خلف وفرعون وهامان وقارون وبوش وشارون.

هذا هو التخطيط الاستراتيجي الآن كانك فالح وشاطر، وأنت إن شاء الله فالح وشاطر، تخطيط الاستراتيجي هو هذا، خطط لآخرتك، هذا هو أعظم امتحان لك الآن يا محمود جبريل كانك تسمع فيا، أنت وجميع الناس، أنا بس خاطبته وخصيته بالخطاب لأنه له ميزة معينة مشهور، أستاذ كبير، مفكر يعني ورجل عاقل ومخطط.. هذا هو هذا الامتحان الضخم الآن والمحك الكبير الذي وضعكم الله ﷻ فيه، التخطيط الصحيح الآن والعقل وقيمة العقل تظهر الآن أنّ ربي أعطاك عقلًا، وأعطاك فهمًا، وأعطاك علمًا ومعرفة، الآن نتيجتها ستظهر، يعني سلبًا ولّا إيجابًا، الآن تبان، الآن أيش حتختار؟

أنا أقول لك وأنصحك: اختر الكون مع دينك، الكون مع الله ﷻ، ومع أولياء الله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٢٠﴾ [التوبة: ١٢٠]، تكون مع الله، وليًّا لله، وليًّا لأولياء الله، مواليًا لدين الله، ومَن وقف مع دين الله حتى تفوز في آخرتك، وفي دنياك أيضًا.

وإذا اخترتم الخيار الآخر؛ اخترتم [أن] تكونوا مع الأمريكان، والله راهو.. تظنوا أنكم حترتاحوا، تكَوْنوا دولة مدنية زي ما أنتو تقولوا، وتكوّن دولة حديثة عصرية ومش عارف أيش، وتكَوْنوا علاقة كويسة مع الغرب ومش عارف أيش وكذا، وبتخشوا في مكافحة الإرهاب، وبتخشوا في مشاكل أخرى، وبتوالوا الغرب وبتعادوا المجاهدين، والله ما جايكم إلا النكد، إلا النكد، وتفرعيس، والعناء والشقاء، ووالله لن ترتاحوا، لا منا حنايا ولا من غيرنا.

هذا حق بيننا وبينكم، ما فيش، مانا خجلين فيه، ما فيش فرق، فش فرق عندنا لا ليبي ولا غير ليبي، لا أبويا ولا أخوي، ولا ولد عمي، زي بعضها كلها، احنا عندنا الولاء والبراء على دين الله ﷻ وحده، ما فيش أبعد الأبعدين في النسب؛ واحد أمريكي الآن يُسلم يقول «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمدًا رسول الله» يكون أخونا وقريبنا وولينا وحبيبنا. أخويا وشقيقي وولد بويا وأمي يكفر والعياذ بالله، نسأل الله العفو والعافية عافانا الله وإياكم وإياهم، يصبح هو وشارون وبوش زي بعضه؛ عدوي، أتبرأ منه وأحاربه عليه وأقتله.

فيعني راهو ما في.. دين الله، ونحن أولياء الله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾ [الصف: ١٤].

فاحنا الآن نقول للثوار: هذا مفترق طريق زي ما قلنا، والخيار قدّامكم؛ إذا اخترتوا الخيار الصحيح، استعينوا بالله، أنتم مش تقولوا الرأي والرأي الآخر، وتسمعوا وتحاوروا، وما تِقصُوش أحد، وعانيتم من الإقصاء ومن القهر وكذا، قدّامكم الفرصة، احنا قاعدين، مستنينكم، على راحة، مش مستعجلين، جينا نشتغلوا على راحتنا، عاطيينكم الفرصة، حنشوفوكم بشوية بشوية، إذا اخترتم خيار الله ودين الله الإسلام، وأن تكونوا مع أمة الإسلام، احنا معكم، أهلًا

وسهلًا، حتى على شوية نقص، حتى على شوية إغضاء، حتى على شوية ممكن أعذار، على شوي، يعني في مجال.

إذا اخترتوا الأمريكان، والكون مع الأمريكان، وغدوة نلقاكم خاشين في السرير بتاع مكافحة الإرهاب ومش عارف أيش.. راهو ما عندناش مشكلة كبيرة حتى حنا راه، بايعين احنا، والأمور عندنا عادية جدًّا، أنتم ولّا غيركم، والله إن شاء الله حتى مية دولة تخش، أمريكا احنا قاعدين «نسقدو» فيها، شنو أنتم ليبيا بتزيد ولا بتنقّص؟ ولا شي، احنا قاعدين، ساحة جديدة، أنتم ساحة جديدة بالنسبة لينا، ليبيا ما هي إلا ساحة جديدة، بالعكس هي تخدمنا أكثر، تخدمنا أكثر، وهي فتح جديد من الله لنا، حرب الأمريكان وفي حرب أمتنا الإسلامية مع الأمريكان، فأنتم نصيحة لكم، نصيحة والله نصيحة، يعني حبيّة وديّة، والله من القلب وبكل إن شاء الله صدق ومحبة لكم، محبة الخير لكم، فكونوا مع الله، ومع دين الله، ومع أولياء الله، ومع المجاهدين باختصار.

قال «ما نقدروش نحاربوا أمريكا ونحارب الغرب ونعلن عليهم حرب»، ما قلنا لكم أعلنوا الحرب، لكن في مرحلة دون ذلك تقدرون عليها، ما تخشوش معهم في حرب المجاهدين، اقطعوا معهم وخليكم بعيد عليهم، قل لهم باي باي، خليكم هناك، نحن بروحنا قادرين نضرب ندمره ونقيم دولتنا واحنا نتفاهم مع أبنائنا، واحنا عندنا كذا، وعندنا كذا، وخليكم بعيد.

يا سيدي، وتّر العلاقة مع أمريكا، شو المشكلة يعني؟ خليك دولة شوية زي ما سموا فيها هم «دولة فاشلة»، و«دولة ضعيفة»، تعيش مش مشكلة، أنت مشِّ حالك.

ليبيا، الحمد لله، فيها، لو اهتموا بالزراعة، فيها اكتفاء ذاتي، تقدر تكفي روحها بالزراعة، والله تكفي روحها، وكانت عندها اكتفاء ذاتي من قديم الزمان.

النفط تستطيع يعني بأي وسيلة تستثمر فيه وتبيعه وتستفيد منه أحسن استفادة، حتى والعلاقة متوترة مع أمريكا ما يستطيعوا الأمريكان أن يمنعوك في النهاية.

أنت تستفيد من التناقضات الموجودة في العالم.

جميع الثروات اللي في داخل ليبيا بإمكانك تستفيد منها، الشعب يكونوا معك أو جمهرة الشعب تكون معك، الأمة من وراك، المجاهدين من وراك في المغرب الإسلامي وفي مصر وفي أفريقيا والعمق الافريقي وفي العالم كله.

الإسلام هو القادم، وهو اللي جاي، هذا هو الخيار الصحيح، وإلا كانكم خشيتوا مع الأمريكان وسرير الأمريكان ومكافحة الإرهاب ومش عارف، راهو ما فيش راحة راه!

لا تظنوا إنكم ترتاحوا ولا تقيموا «دولة عصرية» ولّا مش عارف أيش اسمها، ولا أبدًا والله ما في فايدة، لا مرتاحين لا من جهة الكفار ولا من جهة المسلمين.. إذن هي تعب تعب، اتعب التعب اللي يؤدي بك لسعادة الآخرة، هي الأولى،

والنجاح في الآخرة هو الأولى، وفي الدنيا تكون قلبك مطمئن والسعادة لأنّ السعادة.. أيش معنى السعادة؟ السعادة هي أهم شيء أن تكون أنت في ذاتك سعيد.

أنت في ذاتك مطمئن القلب، أنت في ذاتك الحمد لله ما عندكش خوف ولا هَمّ!

أخرى وجاية منتظرك، خايف منا، لمّا أنت تكون ضامن آخرتك وأنت مسلم، الحمد لله تؤمن بالله وباليوم الآخر وبالجنة وبالنار والحساب والبعث والنشور.

أنت لمّا تكون ضامن آخرتك ومطمئن إلى وعد الله ﷻ وإنك تكون يوم القيامة من المفلحين، أنت حينئذ حتى لو كنت أفقر الناس، حتى لو كان الأمريكان يصبوا عليك في القنابل، ومش حيصبّوا هُم!

قلت: والله ما يصبّوا ولا حتى حاجة، ما عندهمش.. الأمريكان الآن غارقين أصلًا، غارقين في المشاكل المفتوحة عليهم جبهات، وستفتح ما زال عليهم جبهات، هاي سورية بادية من هنا، وفي أفريقيا يعني ما زال حتفتح عليهم.

وما نعرف باكستان هذي ممكن يعني تفتح بشكل عظيم جدًّا، نرجو ذلك.

وأفغانستان مستمرة، والعراق مستمرة.. وغيرها وغيرها وغيرها.

وإن شاء الله الشام تنفتح انفتاحة كبيرة جدًّا، خاصة إن شاء الله أسأل الله أن ينصر المسلمين في الشام في سورية حتى تنفتح الشام انفتاحًا عظيمًا.

الصومال واليمن وجزيرة العرب وغيرهم.

أمريكا خلاص، أمريكا مفتوحة عليها الدنيا، في كل مكان حروب، شو بتقدر هي تضربك والله تدير لك حاجة!

قاعدة تتفرج الصومال، مش قادر يرد لهم شي!

أمريكا خلاص، أمريكا في تراجع!

والغرب قدّامك السواحل إيطاليا وفرنسا وغيرها، وهدوك من زمان متراجعين، ما يقدروا يديرون لك شي!

أنت خليك بخيارك الحر المستقل، خيارك اللي هو نابع من رجولتك، كمال رجولتك، وكمال اختيارك.. تكون مع أمتك، مع دينك، مع شعبك، مع قومك، مع أهلك اللي يحبون لك الخير والناصحون لك.

هذا هو الخيار الصحيح، أما غيرها والانبهار بأمريكا، الأمريكان متراجعين خلاص، منتهين، قاعد تتبّع فيهم، وتخاف منهم!

فهذي هي نصيحتي بالفلّاقي، وبالكلام العامي، والبسيط، وما حضّرت هذا الكلام ولا شي، ولكن نسأل الله أن توصل للناس ويفهموها وينتفعوا بها.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله.